العمبان وبيت

ولو استقل هذا البيت بنظم نوع التضدير مجردا لم يكن تحته كبير امر كبيت الشيخ صفى الدين

فولى له موجب اذ قال اشفقهم نسل قلت بنادى يوم فقدهم

القول بالموجب

القول بالموجب ويقال له اسلوب الحكيم وللناس فيه عبارات مختلفه منهم من قال هوان يخصص الصفة بعد ان كان ظاهرها العموم او يقول بالصفة الموجبة للحكم ولكن تثبيتها لغير من اثبتها المتكلم وقال ذكى الدين ابن ابى الاصبع هوان يخاطب المتكلم مخاطبا بكلام فيعمد المخاطب الى كلمة مفردة من كلام المتكلم فيبنى عليها من لفظه ما يوجب عكس معنى المتكلم وذلك عين القول بالموجب لان حقيقته رد الخصم كلام خصمه من فحوى لفظه وقال صاحب التلخيص فى تلخيصه وايضاحه القول بالموجب ضربان احدهما ان تقع صفة من كلام الغير كناية عن شى اثبت له حكم فتثبت فى كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشى من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم وانتفائه عنه قوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمومنين فانهم كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن فريق المومنين واثبتوا للاعز الاخراج فاثبت الله تعالى فى الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله وللمومنين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج للموصوفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم انتهى كلام صاحب التلخيص ومنه قول القبعثرى للحجاج لما توعده فقال لاحملنك على الادهم والمراد به القيد فراى القبعثرى ان الادهم يصلح للقيد والفرس فحمل كلامه على الفرس وقال مثلك يحمل على الادهم والاشهب فصرف الوعيد بالهوان الى الوعد بالاحسان وفى هذا ما لا يخفى على المتادب من حسن التلطف وشدة الباعث على فعل الخير اذ لا يليق بمن له همة عالية ان يقال له مثلك من يفعل الخير فيقول لا بل افعل الشر والقسم الثانى من كلام صاحب التلخيص ان القول بالموجب هو حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه وهذا هو القسم الذى تداول بين الناس ونظمه صاحب البديعيات كقول ابن حجاج

قال ثقلت اذ اتيت مرارا ؛ قلت ثقلت كاهلى بالايادى

قال طولت قلت اوليت طولا ؛ قال ابرمت قلت حبل ودادى

وحذاق البديع اخلوا هذا الباب من لفظة لكن فانهم خصصوا بها نوع الاستدراك بحيث يفرق بينهما دقيق هذا الفرق ومن احسن ما وقع فى هذا النوع قول محاسن الشوا

ولما اتى العاذلون عدمتهم وما فيهم الا للحمى قارض

وقد

٨٣

وقد بهتوا لما راونى شاجيا ؛ وقالوا به عين فقلت وعارض

واورد الشهاب محمود فى كتابه المسمى بحسن التوسل الى صناعة الترسل بيت الارجانى شاهدا على هذا النوع وهو

غالطتنى اذ كست جسمى ضنا ؛ كسوة اعرت من اللحم العظاما

ثم قالت انت عندى فى الهوى ؛ مثل عينى صدقت لكن سقاما

قد تقرر ان لفظة لكن خصص بها اهل البديع نوع الاستدراك لاجل الفرق بينه وبين القول بالموجب ولم يستشهدوا على نوع الاستدراك بغير بيتى الارجانى وقال الشهاب محمود عن البيتين انه اعجوبة معناهما ونظم فيه قوله وهو شاهد على القول بالموجب

راتنى وقد نال منى النحول ؛ وفاضت دموعى على الخد فيضا

فقالت بعينى هذا السقام ؛ فقلت صدقت وبالخصر ايضا

وبيت الشيخ صفى الدين فى هذا النوع

قالوا سلوت لبعد الالف قلت لهم ؛ سلوت عن صحتى والبرء من سقمى

فقوله سلوت عن صحتى هو حمل لفظ وقع من كلام الغير على خلاف مراده وبيت العمبان اورده بحرف الاستدراك وهو

كانوا غيوثا ولكن للعفاة كما ؛ كانوا ليوثا ولكن فى عداتهم

ورايت ترك الكلام على هذا البيت اليق بالمقام وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

قالوا مدام الهوى قول بموجبه ؛ نسل قلت شبابى من يد الهرم

لما قال الشيخ عز الدين بعد نسل شبابى من يد الهرم علمنا انها الكلمة التى اشار اليها الشيخ زكى الدين ابن ابى الاصبع وقال ان المخاطب يعكس بها معنى كلام المتكلم وهو عين القول بالموجب ونسل هنا احسن من سلوت فى بيت الشيخ صفى الدين فان نسل تقبل الاشتراك ومراد المتكلم هنا دوام السل فعاكسه المخاطب بسل الشباب من يد الهرم ونقله باشتراك التورية الى الوجه الذى اراده وسلوت فى بيت الشيخ صفى الدين لم تقبل الاشتراك ولم تخرج عن موضوعها فى معنى السلو الذى لم يخرج عن الوجهين غير ان قول الشيخ عز الدين مدام الهوى قول بموجبه لم يخل من شدة العقادة وبيت بديعيتى

قولى له موجب اذ قال اشفقهم ؛ نسل قلت بنادى يوم فقدهم

فلفظة نسل هى الكلمة المعتمد عليها فى عكس معنى كلام المتكلم من المخاطب فان المتكلم

Copyright © King Saud University